الشخصية الإستعارية في شعر عبد الله البردوني: دراسة سيميائية

مصطفى إبراهيم الضبع **مها بنت عبدالله سعيد الزهراني**

قسم اللغة العربية/كلية الآداب/جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام/المملكة العربية السعودية

meeldabaa@iau.edu.sa maalzahrani@iau.edu.sa

تاريخ استلام البحث: 23/ 1/2023 **تاريخ قبول النشر: 28/ 1/2022** **تاريخ نشر البحث: 16/ 4/ 2023**

المستخلص:

تقف هذه الدراسة على مدونة الشاعر عبد الله البردوني الشعرية عبر زاوية محددة، تنظر إلى تجربته وواقعه الذي جسده في النص على أسس إنسانية يستمدها من استعارة الشاعر للشخصيات الإنسانية؛ والشاعر حين يقيم نصه على أسس إنسانية لا يختلقها من العدم، وإنما هو يستمدها من تجربته الإنسانية ومن واقعه بوصفه مصدرا يستدعي منه مادته الإنسانية والاستدعاء ليس غاية في ذاته، والشاعر حين يستدعي شخصية من التراث مثلا لا يستهدف مجرد الاستدعاء؛ فالاستدعاء هنا يكون بمثابة تغيير للسياق حيث ينقل الشاعر الشخصية من سياقها السابق لسياق جديد مستهدفا تخصيب دلالة جديدة تنضاف إلى الدلالة القائمة في السياق السابق.

الشخصيات المستعارة شخصيات جاهزة الوجود فالشاعر لم يبتكرها الشاعر من العدم، وإنما هي شخصيات حققت وجودها في الواقع واستقرت في الذهن الجمعي لذا فالشاعر ليس في حاجة إلى تعريفها أو تقديم بطاقة تعريف بها إذ هو يستعيرها من منطقة الشهرة، وجاهزية الشخصية سلاح ذو حدين، فليست هي المجهولة التي يتشوق المتلقي لمعرفتها، وهو ما يحسب للمتلقي، وإنما هي المعروفة التي قد تجعل المتلقي يحجم عن معرفتها فاقدا التشوق لما يطرحه الشاعر لها من سمات فنية تجعلها في صورة قابلة للتشوق، أي إن الشاعر يقاوم جاهزية الشخصية بتقديم جاهزية جديدة.

ولكون الإنسان موضوعاً للخطاب الأدبي، وكونه منتجاً للخطاب بوظيفته الجمالية التي يؤديها وتوظيفها عبر آلية محددة تتقدم هذه الدراسة لتحقيق أهدافها في ثلاث خطوات أساسية:

- الكشف عن مفهوم الاستعارة وكيف تحققت لدى الشاعر.
- أنماط الشخصيات المستعارة، واختيار ثلاث شخصيات تبيانا لمساحة ظهورها.
- الوقوف على أربعة وظائف حققتها استعارة الشخصية: اللغوية، البلاغية، السردية، الدلالية.

الكلمات الدالة: البردوني، الاستعارة، الشخصية، اللغوية، البلاغية، السردية، الدلالية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol. 31/ No. 4/ 2023 المجلد 31/ العدد4/ 2023

The Metaphorical Character in the Poetry of Abdullah Al-Bardouni: A Semiotic Study

Mustafa Ibrahim Eldabaa Maha Abdullah Saeed Al-Zahrani
Department of Arabic Language /College of Arts /Imam Abdul Rahman Bin Faisal University, Dammam/ Saudi Arabi

Abstract:

This study deals with the poetic blog of the poet Abdullah Al Bardony from a certain perspective. It deals with his experience and the reality he embodied in the text based on human bases which the poet extracts from recalling previous human characters. Upon doing that, the poet does not create these human bases from the beginning but he extracts them from his human experience and from his reality which he considers a source from which he recalls his human material. Recalling that is not an end. The poet does not intend only such recall such as when he recalls a character from heritage. The recall here is a change of context where the poet removes the character from a context to another with the intention to target the enrichment of a new meaning to be added to the outstanding meaning in the previous context.

Recalling previous characters is like borrowing characters that were ready in existence. The poet did not create them from nothing. They are characters that were realized in reality and felt by the minds of the people. The poet does not need to define such characters or to identify them to the society. He borrows these characters as they are famous everywhere. The preparation of characters is a double-edged weapon. They are not unknown so that recipients are eager to know them but they are already known so that recipients may be reluctant to know them as they are losing passion to what artistic features the poet may cover them with to make these characters appear appalling. In short, the poet resists the preparedness of characters with the presentation of a new preparedness.

Since man is the main theme of the art work, and since man is producing the dialogue through its whole function that he may perform and employ through a certain mechanism, this study aims at achieving its objectives through three main steps:

- Defining the term of borrowing (recalling previous characters) and how did the poet realize it.
- Types of recalled (borrowed) characters and choosing three of them to identify the size of their presence.
- Identifying four functions realized by recalling (borrowing) characters: linguistic, rhetoric, narrative and semantic functions.

Keywords: Al Bardony- Recalling (borrowing)- character- linguistic- rhetoric-narrative- semantic.

يظل الإنسان قاسما مشتركا في الإبداع، منتج النص على اختلاف أنواعه إنسان، ومتلقيه إنسان، والنص لا يقوم إلا على حالات إنسانية بوصفه نشاطا إنسانيا له طبيعته الجمالية، والشاعر بوصفه مبدعا يطرح رؤيته لبشر يستخدمهم وسيلة من وسائله الدلالية، والإنسان في النص يحقق وجوده وفق موقعين أساسيين لا ثالث لهما:

- كونه موضوعا للخطاب الأدبي.
- كونه تقنية ووسيلة لها وظائفها الجمالية في إنتاج الخطاب.

يستعير الشاعر شخصياته لإقامة سياقات جديدة من شأنها أن تحقق عددا من الأهداف من أهمها:

1- إعادة قراءة الشخصية السابقة كشفا عن جوانبها.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

2- إنتاج دلالة جديدة للشخصية عبر سياقها الجديد.

3- قراءة عصره موظفا الشخصية.

الشاعر في استعارته الشخصية يستعيرها بوصفها علامة عرفية (متعارف عليها في نطاقها الإنساني)، اعتمادا على مبدأ:" كل العلامات عرفية بمعنى أن الأفراد متفقون على استعمالها كما هي" [1: 111].، والشاعر يستثمر حقه في نقل العلامة من سياقها الواقعي إلى سياق جديد يعتمد وجودها فيه على إنتاج صيغة جديدة تحقق للعلامة وظيفة جديدة للتأثير في المتلقي:" هناك في البداية مسألة الصيغة: تكون كل سيمياء إثباتية أو استفهامية أو أمرية أو للتمني، لأن كل سيمياء هي وسيلة للتأثير في الآخر" [1: 119]، والشاعر في استعارته الشخصية لا يلزمها حالتها السابقة ولا يلزمها حالة واحدة من الصياغة الفنية، وإنما هي يتحرك بها عبر مجال حيوي واسع من صناعة الدلالة وتحقيق مستهدفاته الجمالية من الاستعارة.

الشاعر لا يسرد عن الشخصية أو يخبر عنها بقدر ما يخبر عما وراءها، وعما يمكنه القيام به من أدوار دلالية، فوجود الشخصية شعريا يختلف عن وجودها سرديا، فالشاعر حين يطرح شخصية يستمدها من مصدرين أساسيين:

- **الواقع الإنساني**: حيث يعتمد شخصية لها حضورها المسبق في الواقع التاريخي، سواء كانت معاصرة أم حققت وجودها السابق في عصر ما من عصور البشرية.
- **الخيال الشعري**: وهو الخيال الذي لا يكتفي باستقطاب الشخصيات واستعارتها من مجالها الواقعي وإنما يعمد إلى إنتاج شخصيات ورقية تحمل بعض سمات البشر، ولكنها لم تحقق وجودها إلا في خيال الشاعر وفي ذهن المتلقي من بعده.

باستعارة الشخصية الإنسانية يحقق الشاعر عددا من الأهداف، إذا كان أولها خدمة المعنى وتخصيب الخيال فليس آخرها إنتاج الدلالة وتحقيق القدر الأكبر من البلاغة النصية، واستعارة الشخصية في حد ذاته تتشكل عبر مستويين استعاريين:

- **الأول**: مستوى الاستعارة من الواقع تحقيقا لمستهدفات النص الجمالية.
- **الثاني**: مستوى تبعات الاستعارة مما يطرحه الاستدعاء من مجازات تمثل الاستعارة بمعناها البلاغي عصب الصورة ومدار عملية الاستدعاء، واستعارة فنون تعبيرية تتفاعل في سياق القصيدة، ومنها القص من فن السرد، والحوار من المسرح على سبيل المثال، مما يحقق شكلا من تداخل الأنواع في القصيدة.

والمستويان يستثمران ثلاث دلالات لفعل " الاستعارة":

- الدلالة المعجمية للفعل استعار أولا : معنى الأخذ والتحويل من موقع إلى موقع " أَعارَت رفعت وحوّلت، قال: ومنه إِعارةُ الثياب والأَدوات. واستعار فلانٌ سَهْماً من كِنانته: رفعه وحوّله منها إِلى يده" (ابن منظور، مادة" عير")، والدلالة الثقافية للفعل ثانيا: يقوم على الدلالة المتداولة للفعل وهي ليست بعيدة عن الدلالة المعجمية ولكنها أضيق منها حين ينحصر الفعل في الدلالة على معنى الاحتفاظ المؤقت بالكتب (استعارة الكتب من

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المكتبة: داخلة أو خارجية).، ثم المعنى البلاغي للفعل ثالثا : تقوم على المعنى البلاغي منحصرا في الاستعارة بوصفها فنا من فنون البيان: الاستعارة المكنية، والاستعارة التصريحية، والاستعارة التمثيلية.

أنماط الشخصية ومصادرها:

- **الشخصية الدينية:** جبريل، محمد صلى الله عليه وسلم، الحسين رضي الله عنه.
- **الشخصية التاريخية:** الرشيد، أبو نواس، بلقيس، الملك سعود، أبو تمام، المتنبي، كسرى، النجاشي، أبو لهب، عنترة بن شداد، السهروردي، سبارتاكوس، أبرهة الحبشي، الأخطل، عبلة، أبو زيد الهلالي، الأفشين، يزيد، أبو العلاء المعري، سنمار، المثنى بن حارثة الشيباني.
- **الشخصية المعاصرة:** السلال، عبد الناصر، الإمام أحمد، الإمام يحيى، عبد العزيز المقالح، عبد الوهاب عزام، أم كلثوم.
- **الشخصية المتخيلة:** السندباد، الشاعر، شهرزاد.

وهي مجرد أمثلة دالة على استعارة الشخصيات المتعددة في تجربة الشاعر التي تضم عشرات الشخصيات التي لا تكاد قصيدة تخلو منها على مدار دواوينه التي يبلغ عددها إثني عشر ديوان تضم أربعمائة وأربع قصائد (404)، منتجا شبكة من الموجودات في مقدمتها البشر الذين يمثلون بنية أساسية في شعره لم تتوقف عند عدد محدود من القصائد ولم يتوقف ذكر شخصية ما مرة واحدة وإنما يمثل التكرار بنية أساسية في مقاربة الشخصيات: "يمثل تكرار الاسم في شعر البردوني محورا أساسيا من محاور الصورة الشعرية لكثرة استحضاره الأسماء العربية والأجنبية[بجوانبها المتعددة، الإيجابية والسلبية" [2: 242].

ولأن دراسة هذه الخارطة الكبرى المتشعبة من الشخصيات تتطلب دراسة موسعة عن الشخصية في شعر البردوني شأنها شأن عشرات الموضوعات التي تكتنز بها مدونة الشاعر، وليس من الممكن الوفاء بأي منها إلا بدراسات موسعة تختص كل منها بنقطة بحثية محددة، والحال هكذا نكتفي بثلاث شخصيات لها حضورها البارز في المدونة الشعرية: الرسول محمد صلى الله عليه وسلم – بلقيس – أبو تمام.

أولا: الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

في عدد من قصائد الشاعر يستعير شخصية الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم غير أن ثلاثة منها تمثل أبرز استحضار يوظفه الشاعر جماليا:

1- " يقظة الصحراء " من الديوان الأول" من أرض بلقيس"، ألقاها في حفل دار العلوم بمناسبة ذكرى المولد النبوي (1376هـ)، والقصيدة في ثلاثين بيتا، جاء مطلعها كنائيا: [3: مج61/1].

حي ميـــلاد الهدى عامـــا فعامـــا واملأ الدنيا نشيدا مستهاما

وامض يا شعر إلى الماضي إلى ملتقى الوحي وذب فيه احتراما

2- " فجر النبوة "من الديوان الأول ولا يبتعد مضمونها عن سابقتها لتقارب المناسبة، وتتفوق عليها طولا فتأتي في سبعة وأربعين بيتا (47)، تحافظ على المطلع الكنائي نفسه: [3 مج150/1]. **صور الجلال وزهوة الأمجاد**

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

سكبت نمير الوحي في إنشادي

صور من الأمس البعيد حوافل بالذكريات روائح وغوادي

"فجران" من ديوانه الأول، نظمها في ذكرى المولد النبوي(12ربيع الأول 1378 هـــــ) تتجاوز سابقتها في الطول، فتأتي في خمسين بيتا، يستهلها استهلالا تاريخيا تشويقيا :[2: مج1/1999].

من ساحة الأصنـــام والأوثـــان من مسرح الطاغوت والطغيان

من غابة الوحشية الرعنا ومن دنيا القتال وموطن الأضغان

" بشرى النبوءة " من الديوان الثاني " في طريق الفجر"، تتجاوز سابقتيها طولا، فتأتي في أربعة وستين بيتا (64) ألقاها الشاعر في حفل وزارة التربية والتعليم بصنعاء بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف (1379هـــ)، تتخذ استهلالا يجمع بين الكنائي والاستعاري: [3: مج1/331].

بشرى من الغيب ألقت في فم الغار وحيا وأفضت إلى الدنيا بأسرار

بشرى النبوءة طافت كالشذى سحرا وأعلنت في الربى ميلاد أنوار

ثانيا: شخصية بلقيس

تحتفظ شخصية بلقيس بمخزون دلالي له طابعه الديني، ذلك الطابع الذي تكتسبه من مصدرها القرآني أولا ولارتباطها بقصة النبي سليمان عليه السلام والشاعر يمنحها مساحة، تسجل حضورا مميزا على ثلاثة مستويات:

- **مستوى الديوان:** حيث اتخذت موضعها في عنوان ديوان الشاعر مرتين: الديوان الأول " من أرض بلقيس"، الديوان الرابع " لعيني أم بلقيس".
- **مستوى القصائد:** حيث اتخذت موضعها في عناوين قصيدتين: "من أرض بلقيس"، " لعيني أم بلقيس".
- **مستوى المتون:** وقد وردت المفردة تسع مرات في ثماني قصائد:
- قصيدة "من أرض بلقيس" وقد ورد اللفظ مرتين في متن القصيدة في البيت الأول والأخير: [3: مج1/58].
- **من أرض بلقيس هذا اللحن والوتر من جوها هذه الأنسام والسحر**
- **ما ذلك الشدو؟ من شاديه؟ إنهما من أرض بلقيس هذا اللحن والوتر**

1- قصيدة " عودة القائد" مرة واحدة في البيت العشرين: [3: مج1/79].

بلقيس يا أم الحضارة أشرقي من شرفة الأمس البعيد وكبري

قصيدة" ثكلى بلا زائر"، مرة واحدة في البيت الثالث: [3: مج1/539].

وموكبت " بلقيس" من صنفها عشرا، وقادت رحلة الموكب

قصيدة " لعيني أم بلقيس"، مرة واحدة في البيت الرابع: [3: مج1/597].

لعيني (أم بلقيس) فتوحاتي ورایاتي

قصيدة " الغزو من الداخل" مرة واحدة في البيت السادس والثلاثين:[3: مج1/638].

فنم يا (بابك الخرمي) على (بلقيس) يا (بابك)

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

قصيدة " أمين سر الزوابع"، مرة واحدة في البيت الرابع والأربعين: [3: مج1/982].

وكنت أسرد عن (بلقيس) أغنية مداد من كتبوها العطر والعسل

قصيدة" أطوار بحاثة نقوش"، مرة واحدة في البيت الثلاثين: [3: مج1/1006].

وتسرد: كيف مضى" آصف" بـــ (بلقيس) ثم تلتها " السدود"

قصيدة" مآتم وأعراس"، مرة واحدة وردت جمعًا " البلاقيس" في البيت الثاني والثمانين: [3: مج1/388].

ومراحا من تضحيات "البلاقيس" ومغدى من تضحيات "الفواطم"

أبو تمام:

قصيدة واحدة يفرض بها أبو تمام وجودا مميزا في سياق تجربة البردوني، القصيدة زفرة عروبية يقيم البردوني خلالها حوارا خاصا مع أبي تمام نافثا هموم العروبة وهو ما منح القصيدة طولها الواضح (يبلغ طولها خمسين بيتا) محاورا فيها بائية أبي تمام الشهيرة التي مطلعها : [4: 40].

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ.

يتخذ أبو تمام موقعه في القصيدة وفق نظامين:

- **أولا: الحضور المباشر:** بذكر اسم أبي تمام مباشرة، ويتحقق في ثمانية مواضع، أربع منها " أبو تمام" وأربع " حبيب":

1- عنوان القصيدة " **أبو تمام وعروبة اليوم**" حيث أبو تمام بوصفه رمزًا عربيًا وعلامة على الشموخ يمثل وسيلة كاشفة يستعيرها الشاعر لطرح المقارنة الكاشفة حال العرب وما آل إليه حال العروبة بعد النكسة ورحيل الزعيم جمال عبد الناصر سبتمبر 1970، والقصيدة مذيلة بتاريخ ديسمبر 1971، عقب هزيمة 1967وتداعياتها، وتداعيات انهيار حلم القومية العربية.

2- النداء في البيت السادس:[3: مج1/624].

مـــاذا جـــرى... يـــا أبا تمام تسألني؟ عفواً

سأروي.. ولا تسأل.. وما السبب

النداء في البيت الثامن عشر: [3: مج1/626].

ماذا تـــرى يـــا (أبا تمام) هل كذبت

أحـــسابنا؟ أو تـــناسى عـــرقه الذهب؟

يحقق النداء غرضه عبر صورتين استعاريتين: الأحساب حين تكذب والذهب حين يتناسى، وهما استعارتان مكنيتان يستتبعهما الاستعارة التصريحية في الذهب حين يشبه الأصل بالذهب حاذفا المستعار له (المشبه) ومثبتا المستعار (المشبه به).

3- النداء في البيت الأخير:

ألا تـــرى يـــا "أبـــا تـــمام" بـــارقنا

(إن الـــسماء تـــرجى حـــين تحتجب).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

4- النداء محذوف الأداة في البيت الرابع والعشرين:

(حـــبيب) وافـــيت من صنعاء يحملني

نـــسر وخـــلف ضلوعي يلهث العرب

5- النداء كسابقه في البيت الثلاثين:

"حـــبيب" تسأل عن حالي وكيف أنا؟

شـــبابة فـــي شـــفاه الـــريح.

6- النداء كسابقه في البيت السابع والثلاثين:

"حـــبيب" هـــذا صـــداك اليوم أنشده

لـــكن لـــماذا تـــرى وجـــهي وتكتئب؟

7- النداء الأخير في البيت السادس والأربعين:

"حـــبيب" مـــازال فـــي عينيك أسئلة

تـــبدو... وتـــنسى حـــكاياها فـــتنتقب

- **ثانيا: الحضور الكنائي:** إشارة إلى أبي تمام من خلال الكناية، في مقولاته عبر مجموعة من التناصات الشعرية التي وظفها الشاعر في سياق القصيدة خلال أربعة مواضع:

1- التناص في البيت الأول :

مـــا أصدق السيف! إن لم ينضه الكذب

وأكـــذب السيف إن لم يصدق الغضب

مع مقولة أبي تمام في مطلع قصيدته الشهيرة في فتح عمورية: [4: 40].

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ

2- التناص في البيت الثاني:

بـــيض الـــصفائح أهـــدى حين تحملها

أيـــد إذا غـــلبت يـــعلو بـــها الـــغلب.

مع بيت أبي تمام: (المصدر السابق والصفحة نفسها)

بيضُ الصَفائِحِ لا سودُ الصَحائِفِ في مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشَكِّ وَالرِيَبِ

3- التناص في البيت الحادي والأربعين:

وأنـــت مـــن شبت قبل الأربعين على

نـــار (الـــحماسة) تـــجلوها وتـــنتخب

إذ يورد الشاعر البيت على سبيل التورية ؛ فالمعنى القريب كتاب الحماسة لأبي تمام، والمعنى البعيد المقصود معنى الحماسة وما تطرحه من معاني الفخر.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

4- التناص في البيت الأخير:

ألا تــرى يــا "أبــا تــمام" بــارقنا

(إن الــسماء تــرجى حــين تحتجب)

التناص مع قول أبي تمام:[4: ج446/4].

لَيسَ الحِجابُ بِمُقصٍ عَنكَ لي أَمَلاً إِنَّ السَماءَ تُرَجّى حينَ تَحتَجِبُ

وظيفة الشخصية

الشخصية هنا علامة لها وظيفتها النصية التي تتضاف إلى وظيفتها الواقعية، الوظيفة النصية تعبر عن قصدية المستعير(الشاعر) الذي يضع الشخصية في سياق جمالي معمقا رؤية المتلقي لها، ومضمنها مستوياتها الجمالية التي تمنح متلقيها القدرة على تأويلها.

الشاعر لا يستعير شخصية مجانًا، ولا يستعيرها استعراضًا لمعرفته بالواقع خارج النص أو التاريخ المحيط بالنص وإنما هو مدرك بدقة لما يتطلبه إنتاج الدلالة، وما تفرضه آليات الخطاب الذي يقدمه لمتلقيه.

وظيفتها اللغوية

الشخصية هنا تمثل علامة لغوية تحقق حضورها في سياق تراكيب نصية، لا تلتزم العلامة فيها موقعا تركيبيا واحدا، إنها قبل كل شيء مفردة داخلة في نسيج لغة النص، هي وحدة لغوية شأنها شأن الوحدات اللغوية التي تشكل النص تتحدد وظيفتها عبر موقعها النصي :"وجود الوحدات وفاعليتها الوظيفية مرهون بموقعها من النص، ودرجة كثافته، ودورها في متتالياته، وأن اتساقها في منظومات عريضة تشمل رقعة النص وما يتعالق معه هو الذي يحدد كفاءتها التعبيرية والجمالية الخاصة"[5: 122]. العلامة قد تكون عربية منتمية للغة المعجم العربي (كاسم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم) أو غير عربية، لا مرجعية لها في المعجم العربي (كأسماء الشخصيات الأعجمية : سبارتكوس، شكسبير، واشنطن، نابليون وغيرها) لكنها في الحالتين داخلة في نسيج اللغة ويكون على النص ومن قبله على منتجه أن يضمنا للعلامة حقوقها السياقية شأنها شأن أي مفردة لغوية عربية أخرى (الكلمة الأعجمية قد لا تنطبق عليها علامات الضبط تماما ولكنها وفق قوانين الإعراب لها موقعها الإعرابي الذي تحقق من خلاله جانبا من وظيفتها النصية).

في سياق استعارة شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم تعدد ظهور العلامة في القصائد مستوفية أسماءه عليه الصلاة والسلام: أحمد – محمد – المصطفى وغيرها مما يعرف به عليه الصلاة والسلام، في القصيدة الأولى وبداية من البيت الثاني عشر غلب على العلامة اللغوية الحضور في موقع متميز في سياق الجملة الشعري:[3: مج62/1].

جــل يــوم بعــث الله بــه أحمدا يمحو عن الأرض الظلاما

ورأى الدنيا خصاما فاصطفى أحمدا يفني من الدنيا الخصاما

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

" **مرسل" قد صـــاغه خالقه من معاني الرسل بدءا وختاما**

فالعلامة تقع في واسطة عقد الجملة الفعلية محافظة على موقع تقوم فيه بوظيفتين أساسيتين:

- مفعول به لفعل فاعله الله سبحانه وتعالى، يتكرر الفعل ثلاث مرات على التوالي: "بعث الله – اصطفى – صاغه خالقه"، والأفعال تحمل معاني التكريم سواء في البعث أو الاصطفاء، ثم الصياغة بكل ما تحمله من معنى تشكيل النفيس من المعادن.
- فاعل لفعلين محوريين في سياق الأبيات: يمحو– يفني، حيث يتحول المفعول المعبر عنه باسم المفعول" مرسل" مما يخلق متوالية من الأفعال يكون عليه الصلاة والسلام في واسطتها درة مستمدة من الله سبحانه وتعالى، رسولا ناقلا للوحي الشريف الذي يكتسب مكانته من كونه مستمدا من السماء.

وأما شخصية بلقيس فإن مجموع مرات التكرار في المستويات الثلاثة (عنوان الديوان– عنوان القصيدة – المتن) أربع عشرة مرة (14 مرة)، إفرادا وجمعا، تنتظمها ثلاثة مواقع نحوية تجعل منها علامة لغوية قادرة على الحركة بين المواقع النحوية إنتاجا لدلالات متغيرة، وحيوية:

- مجرور بحرف الجر أو بالإضافة ست مرات.
- منادى مرة واحدة.
- فاعل مرة واحدة.

وغلبة الجر(بالحرف أو بالإضافة) توحي بكونها منتهى التعبير ومآل الغاية بلوغا إلى صيغة دالة على نقطة الوصول والبلوغ، في حين يعمل الشاعر عبر العلامة في الموقعين التاليين على منحها (العلامة) دلالة الفعل عبر احتمالين دلاليين يفيدان من فن التورية:

- كون بلقيس الذات فتحتفظ العلامة لنفسها بالمعنى الحقيقي دون الدخول في المعنى المجازي.
- كون بلقيس كناية عن اليمن وهو المعنى الأقرب لما يطرحه الشاعر وهو ما يعني دخول العلامة في منطقة الاستعارة كون بلقيس فاعل في الأولى، ومنادى في الثانية.

وأما " أبو تمام" فقد غلب على العلامة اللغوية ارتكانها إلى موقع المنادى منتجة أسلوب نداء ثلاثي العناصر: أداة النداء + المنادى + جملة الغرض من النداء، والشاعر حين يستخدم أداة النداء فإنه ينتج تنبيها مزدوج الاتجاه : اتجاه سطحي إلى أبي تمام، واتجاه عميق لما يرمز له أبو تمام من معاني العروبة وصولا إلى المعاني الغائبة لعروبة يفتقدها الشاعر في لحظته التاريخية، والشاعر في عبوره المسافة الفاصلة بينه وبين أبي تمام إنما يعبر زمنا طويلا مستنجدا بما لم يجده في زمانه، وما افتقاده لأبي تمام أو ما يمثله إلا دافعه الأول للجوء التاريخي إلى أبي تمام بكل ما يرمز إليه من معاني العروبة، والنداء في حد ذاته محرك المتلقي لطرح سؤال عن سبب اختيار الشاعر دون غيره، وما يمثله أبو تمام للشاعر أولا وللعروبة ثانيا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الوظيفة البلاغية:

يترتب على دخول العلامة في تركيب لغوي إلى دخولها في نظام البلاغة النصية، متنقلا بين مجموعة الفنون البلاغية: المعاني أولا، البيان ثانيا، البديع ثالثا، والعلامة تحقق مشاركتها فيها جميعا وفق منظور الشاعر لخدمة العلامة جماليا والنص دلاليا، والشاعر يقيم دائرتين من البلاغة:

- **دائرة البلاغة حول الشخصية:** وهي دائرة أوسع حيث تتشارك فنون البلاغة في تقديم الشخصية أو التمهيد لها، حيث تنحصر وظيفة الفن البلاغي (الصورة البيانية مثلا) في تقديم الشخصية، وهي دائرة يغلب عليها الطابع الكنائي، وهي دائرة قد تتحقق أو لا تتحقق في سياق الشخصية.
- **دائرة بلاغة الشخصية:** وهي دائرة أضيق تكون الشخصية فيها محور الفن البلاغي، وتكون طرفا في صناعة الصورة على سبيل المثال، كأن تكون مشبها أو مشبها منه أو مستعارا له أو مستعارا منه، وهي دائرة أساسية في تحقق الشخصية بلاغيا، قد يتفرع منها مظهر احتمالي التحقق، وهو ما يأتي على لسان الشخصية من تراكيب بلاغية وفنون تكشف عن طبيعة الشخصية وتطرح بعدها الثقافي عبر بلاغتها الخاصة.

الدائرتان تتحققان بامتياز مع شخصيته عليه الصلاة والسلام، فالشاعر في القصيدة الأولى" يقظة الصحراء" يمهد بفنين بلاغيين : ستة أساليب إنشائية (أمر) يشكل منها الشطر الأول في ستة الأبيات الأولى من القصيدة، إضافة إلى مجموعة من الصور ذات الطابع البياني (كناية+ تشبيه+ استعارة) عن الرسول عليه الصلاة والسلام تتضمنها الأبيات من الأول حتى الحادي عشر، منها التشبيه التمثيلي في البيت الثامن:[3: مج62/1].

زفت البشرى معانيه كما زفت الأنسام أنفاس الخُزامى

وجميعها تمهد لبلاغة الشخصية التي تتجلى في ثلاثة مظاهر أساسية توي علوم البلاغة جميعها:

1- **البيان:** مجموعة الصور متنوعة الفنون كالاستعارات المتكررة: يمحو الظلاما – يفني الخصاما وغيرها من صور تجسد الخطوب في صورة مادية تدلل على طغيانها وقدرته عليه الصلاة والسلام على مجابهتها.

2- **البديع:** عبر مجموعة التضادات التي تقيم مواجهة بين عالمين: عالم ما قبل مولده عليه الصلاة والسلام وعالم ما بعد مولده وبعثته: [3 مج63/1].

بدوي مدّن الصحرا كما علم الناس إلى الحشر النظاما
وقضى عدلا وأعلى ملة ترشد الأعمى وتعمي من تعامى

المعاني: عبر الجمع بين الأساليب الخبرية في تقريرها حالة الشخصية ووظيفتها وفعلها المؤثر، وهي الأكثر غلبة في سياق الشخصية وعلى مدار القصائد التي تكتنزها، والإنشائية الأقل ورودا ولكنها تمثل تنويعة في سياق الشخصية التي تعبر عنها.

وهو نمط خاص من البلاغة تستقل به شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام يجتهد في مقاربة الشخصية البليغة في حد ذاتها والمشهود لها ببلاغتها الخاصة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بلقيس:

المظهر الأول لبلاغة بلقيس في مدونة الشاعر يتمثل في طاقة الكناية التي تتكشف عبر إدراك المتلقي ان شخصية بلقيس تعد كناية كبرى عن اليمن والشاعر يتجاوز فكرة التشبيه (لم يشبه اليمن ببلقيس مختزلا وطنه في شخصية واحدة مهما كانت قيمتها)، وإنما عمد إلى توظيف الكناية بوصفها تحافظ على المعنى ولازم المعنى ولا قيامة لأحدهما دون الآخر ولا ينفي أحدهما الآخر، وكأن الشاعر يريد لمتلقيه أن يحتفظ بالاثنين معا مستهدفا تحقيق أبعاد الشخصية الجمالية : الجمال الأنثوي – الأصالة – التاريخ العريق، والشاعر يقيم صورته الكنائية ممهدا بمقدمة نثرية لا تنفصل عن الصورة وإنما تمثل مساحة من البيان البلاغي عنها: "من هذه الأم الحنون، والحبيبة الحسناء، من هذه الفاتنة الراقصة على القلوب. من هذا الفردوس الأرضي. من هذه الحبيبة الغارقة في العطر والنور!!"[3: مج1/57].

وهي مقدمة لا تخلو من بلاغة تتبلور عبر مظهرين أساسيين:

-الجمع بين صورتين: صورة الأنوثة (يدل عليها تكرار اسم الإشارة المؤنث" هذه" بوصفه مبدلا منه متبوعا بالصفات الأنثوية المتكررة) وصورة الذكورة ممثلة في اسم الإشارة للمذكر وتابعه المطابق لنوعه.

-الصور المتعددة القائمة على التشبيه أولا والاستعارة ثانيا في تسلسلها عبر المقدمة النثرية وتمهد للصور الكائنة في القصيدة وتعد تأسيسا لصورة بلقيس المتكررة في مدونة الشاعر.

أبو تمام:

في سياقه يحقق أبو تمام مجموعة من الوظائف البلاغية تتبلور جميعها في القصيدة المشار إليها " أبو تمام وعروبة اليوم"، والشاعر حين استعاره جنده للقيام بمجموعة الوظائف باقتدار، وهي وظائف تتحرك بين زمنين : زمن أبي تمام واللحظة التاريخية التي يعيشها الشاعر الذي أقام عنوان القصيدة من عنصرين متناقضين: أبو تمام بوصفه النموذج الأعلى للعروبة، في مقابل عروبة اليوم التي لا تكافئ عروبة أبي تمام جامعا بين الاثنين بالعطف (أبو تمام مبتدأ + عروبة اليوم خبر ومضاف إليه) تاركا للمتلقي التوصل للخبر غير المحذوف وإنما هو استثمار للإيجاز بالحذف(المؤقت) حيث الخبر مستقر في القصيدة ذاتها بوصفها خبرا كاشفا لبنية العنوان(المبتدأ).

يجمع الشاعر بين الدائرتين البلاغيتين: دائرة التمهيد الكنائي التي يستهلها بالتناص مع أبي تمام والكناية عنه عبر تعبيراته الأثيرة: أصدق السيف – بيض الصفائح وغيرها من معان تحيل إلى أبي تمام مشيرة إليه بصورة كنائية ويكاد المقطع الأول من القصيدة (قوامه خمسة أبيات) يكون مجموعة من الإشارات الكنائية الممهدة لبلاغة الشخصية، دخولا في الدائرة الثانية التي تمتد لأربعة مقاطع شعرية متنوعة الطول ومتعددة الصور غير أن الشاعر يحرص على بقاء أبي تمام بعيدا عن مجال الصور البلاغية بمعناها الخيالي وإنما يريده في صورة حقيقية تقوم على تشكيل بلاغة الحقيقة لا بلاغة الوهم والخيال لذا يعمد الشاعر إلى طرح بلاغة التقويس عبر عشرات الأقواس التي تضم مجموعة من الأسماء للأشخاص والأمم والأحداث الواقعية مستثمرا طاقة الكناية والإيجاز فتكون العلامات بين الأقواس بمثابة رؤوس الموضوعات والشاعر يقرنها ببلاغة الشخصية إذ لا تظهر إلا في المقطع الثاني مع الظهور المباشر لأبي تمام فتأتي الأقواس متضمنة: حيفا – النقب – الأفشين– الروم – الميراج

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

– واشنطن – المثنى – عمورية ..... منتجا من كل ذلك نصا تشعبيا بامتياز، إذ كل علامة من هذه العلامات تحيل المتلقي بدورها إلى علامات خارج النص ومعددا سياق اشتغال العلامة بين هذه العلامات المتعددة التي تظل خاملة إلا بوجودها في سياق العلامة النصية التي تخرجها من خمولها إلى نشاطها.

يمثل أبو تمام استعارة خاصة انتقاها الشاعر لتحمل بلاغة نصية فاعلة في سياق المدونة الشعرية، وقد نجح أبو تمام بحضوره المتفرد في تقديم عدد من التقنيات التي تضيف إلى البلاغة النصية، منها الحوار من طرف واحد بوصفه تقنية يوظفها الشاعر لمساءلة أبي تمام الصامت مما يشي بعدد من الاحتمالات المسببة لصمته منها عجزه عن تفسير ما يحدث في عروبة اليوم، ومنها إصابته بالعجز إشارة إلى عجز العروبة التي يرمز لها.

الوظيفة السردية

لكل شخصية سرديتها، وحياتها متعددة القصص والحكايات، والشاعر حين يستعير الشخصية فإنه غير قادر على التخلص من هذه السردية فهو إن لم يشر لها فإنها مطروحة على وعي المتلقي، سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل المثال معروفة للجميع، والمعرفة قد تكون كلية أو جزئية ولكنها في كل الأحوال مطروحة على وعي المتلقي مما يجعله في حالة من التشوق للوقوف على سردية جديدة أو توظيف للسردية السابقة التي تمثل مجالا حيويا للشخصية المستعارة، والمتلقي في سياق القصيدة حين يواجه شخصية معروفة من قبل فإن أسئلة تطرح نفسها من بينها أسئلة ذات طبيعة سردية: من هذا ؟، وما حكايته (خارج النص إن لم يكن معروفا له)، أو ما حكايته داخل النص (إن كان معروفا له)، ولماذا هذا دون غيره؟.

في القصيدة الأولى من القصائد الثلاثة المختارة للرسول صلى الله عليه وسلم ينطلق الشاعر من منطقة الحاضر مرتحلا إلى الماضي رابطا بينهما، طارحا أفعاله عليه الصلاة والسلام ممهدا للوصول إلى ذكر جانب من سيرته عليه السلام في البيت السابع عشر: [3: مج1/63].

نزل الأرض فأضحت جنة وسماء تحمل البدر التماما
وأتى الـــــــدنيا فقيرا فأتت نحوه الدنيا وأعطته الزمام

ممهدا لسردية تستمر حتى البيت الثالث والعشرين، وهي تنويعة يضمنها الشاعر معزوفة نصه أتاحتها مساحة القصيدة الطويلة، وهي السمة التي تتحقق في كثير من قصائد الشاعر بشكل عام وفي قصائد الشخصية بشكل خاص، مما يجعل للشخصية وظيفة سردية يفرضها طول القصيدة:" هذا الطول يفرض تغيرا في الشكل، للتقليل من الرتابة الموسيقية أو الإيقاعية، وقد يفرض أيضا إدخال موضوعات وأسماء وحوادث داخل النص، للفت الانتباه إلى أهمية هذه المفردات وعلاقتها بالنص"،[6:ج70، مج18/215]. وبذا تحقق استعارة الشخصية وظيفة مزدوجة: استدعاء شخصية لها طبيعتها الخاصة يفضي إلى الإطالة في سرد وقائع تاريخها وأهم محطاتها ومعانيها، وهو ما يترتب عليه تنويع الأسلوب للوفاء بمتطلبات الفن والإطالة للوفاء بمتطلبات الكشف عن الشخصية وما تتضمنه من سمات.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

إن استعارة الشخصية تعني استعارة سرديتها وتدشين سردية النص من واقع سردية الشخصية، وهو ما يدخل المتلقي أيضا في حالة من المقارنة بين سرديتين: سردية الشخصية السابقة المطروحة على الوعي، وسردية شخصيات أخرى مشابهة أو مماثلة أو تشاركها بعض السمات أو تجمعها بيئة عمل واحدة على سبيل المثال ويتحقق ذلك حين يقارن المتلقي بين فعل الأشخاص قديما، كالأنبياء والأبطال والصالحين، وغيرهم وفعل الأشخاص في الحاضر، وهي مقارنة يفرضها واقع الحال الإنساني بين زمنين، وكلما اتسع مجال الشخصية المستعارة في زمنها اتسع مجال المقارنة في الحاضر.

وفي سياق قريب تمثل شخصية "بلقيس" نظاما سرديا مغايرا محكوما بمرويات القرآن الكريم عن الملكة التي لم يذكر اسمها في قوله تعالى:" فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ "[سورة النمل: 22]، وقد استثمر الشاعر الميراث الإنساني للشخصية الممتلكة ميراثا معرفيا لدى المتلقي دون الانشغال بالسردية الخاصة بها وإنما منتجا سردية جديدة أحال الشاعر خلالها شخصية بلقيس إلى وطن تتسع أحداثه وتتعدد حكاياته، وشخوصه، وهو ما يعني إعادة إنتاج الشخصية وتقديمها في مسارين متشابكين: مسار الشخصية القديمة المعروفة، مسار الوطن (اليمن) بوصفه تاريخاً ممتدًا وحضارة لا تقل في قيمتها عن قيمة الشخصية بوصفها معلمًا حضاريًا كذلك.

والشاعر حين حصر بلقيس في اليمن بوصفه مكانًا جعله مسرحًا للأحداث كما جعله مكانًا صالحًا لاحتضان الحكايات على اختلافها وعلى امتداداها التاريخي جامعًا بين ثلاث شخصيات جمعها في ضفيرة واحدة، منتجًا منها ملحمة شعرية تلقي بظلالها على مدونته الشعرية بكاملها وتؤكدها استهلالات القصائد الخاصة ببلقيس، فالقصيدة الأولى تحمل عنوان ديوانه الأول، والعنوان الموحد يفرض نفسه استهلالا في البيت الأول من القصيدة (من أرض بلقيس هذا اللحن والوتر) جاعلا من أرض بلقيس منصة انطلاق لسردية تولى ضمير الغائب فيها دور الرابط لكل الأحداث، فالضمير الذي يتكرر خمسًا وعشرين مرة على مدار القصيدة التي يبلغ عدد أبياتها ثمانية عشر بيتًا مما يعني تحقق الحبكة السردية عبر العلامة السردية الدالة على الشخصية التي يعبر عنها الشاعر بثلاث علامات: بلقيس – اليمن – السعيدة، ويجعل الضمير في فعله رابطًا بين الثلاثة كأنها علامة واحدة لها قوة فعل ثلاثية.

في القصيدة الثانية " لعيني أم بلقيس" يؤكد الشاعر على استراتيجية الضمير منتجًا شكلاً آخر من التشويق، مستهلًا القصيدة بالضمير وتكرره ثلاث مرات في ثلاثة أبيات قبل أن يفصح عنها في البيت الرابع: [3: مج1/597].

1. لها أغلى حبيباتـــي بداياتي ... وغاياتي
2. لها غزوي وإرهاقـــي لها أزهى فتوحاتـــي
3. وأسفاري إلى الماضي وإبحاري إلى الآتـــي
4. لعيني (أم بلقيـــس) فتوحاتـــي ورايـــاتـــي

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يستثمر الشاعر طاقة ضمير المتكلم إلى جانب ضمير الغائب غير أنه بعد أنه أقام صرح بلقيس/الوطن، يؤكد الصرح بتعداد ما يمنحه للوطن وما يحمله له من تضحيات على مستويات متعددة، والضمير الذي يتكرر عشر مرات في الأبيات السابقة يؤكد ذلك والضمير في إشارته للأشياء المتعددة يدلل على ثراء الوطن نفسه الذي منح أبناءه كل هذه الأشياء التي لا يستأثر الشاعر بها لنفسه وإنما يبذلها لوطنه المعبر عنه ببلقيس.

والشاعر حين يستهل خطابه بطرح المكان يستثمر التشويق السردي عبر التساؤل عما يحدث في المكان المطروح أو لماذا يطرح الشاعر مكانه بداية مستثمرا طاقة التقديم والتأخير(تقديم المكان أو الزمان على الحدث يحققان مساحة كبرى من التشويق وتحريك الذهن للوقوف على ما حدث في المكان أو الزمان)، وجميعها تقنيات تخدم السرد والشاعر يوظفها لخدمة النص عبر وظائف استعارته الشخصيات المختلفة.

وفي سياق المتون تلعب بلقيس دورها السردي حين يكون ذكرها مفردة إذ تحيل متلقيها إلى سردية خارج النص تكاد تشبه جيبا سرديا فالمتلقي إزاءها يكون في موقف من موقفين:

- موقف العارف بسردية الشخصية فور تلقيها، فيكون عبورها سريعا إلى دلالتها.
- موقف غير العارف فيكون عليه أولا معرفة من تكون مستكشفا قصتها بوصفها سردية مطروحة على وعي النص، وتكون المعرفة جسرا للانتقال إلى الدلالة، وهو ما يتحقق مع شخصية أبي تمام الذي تمثل قصيدته حوارا بين الشاعر وشخصيته التي اعتمدها استعارة كبرى يبث من خلالها قضايا العروبة ومواجعها مستقطبا شخصية أبي تمام بكل ما تعنيه وفور ظهور الشخصية في تجربة الشاعر فإنها تدخل متلقيها إلى واحد من التصنيفين : العارف وغير العارف، فالذين يعرفون أبا تمام مدركين جوانب شخصيته الشعرية والإنسانية يدركون دلالة استعارة البردوني شخصية أبي تمام، والذين لا يعرفونه ولم يصلهم خبره يكون عليه تحصيل المعرفة أولا قبل إدراك سبب الاستعارة، وفي الحالتين ووفق قوانين السرد يمثل أبو تمام شخصية جاهزة، من زاويتين:

1- كونه شخصية مستعارة من الواقع التاريخي.

2- كون القصيدة لا تقدم له أبعادا شخصية: جسماني، اجتماعي، نفسي، وإنما يعتمد الشاعر على معرفة المتلقي المسبقة به.

مما يعني أنه في الحالتين يتوقف إنتاج دلالة استعارة الشخصية على سرديتها الواقعية التي لا غنى عنها للوقوف على وظيفتها الدلالة (يتضح ذلك حين نقارن أبا تمام بشخصية أخرى أقل شهرة أو أقل قيمة لندرك الاختلاف بينهما، فليس كل شخصية يمكنها القيام بالدور نفسه حين يستعيرها الشاعر)، وهو ما يمنح استعارته ذات خصوصية لها تأثيرها النصي والجمالي، فكأن الشاعر يستعير أبا تمام وعصره بوصفه مجالا حيويا مطلوبا لاستكمال الشخصية خصائصها وقيامها بدورها.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الوظيفة الدلالية

بوصفها دالا له سماته الجمالية يعمد الشاعر إلى إنتاج دلالات تتعدد بتعدد القراءات واتساع توظيف العلامة وما تطرحه من رموز، ولأن الوظيفة الدلالية نتاج للوظائف الأخرى في قيامها على شبكة العلاقات والرؤية الكلية للعناصر الموظفة في النص الواحد أولا والنصوص المتعددة ثانيا حيث يصبح النص جملة نصية تدخل في علاقة نصية مع غيرها، ومن ثم فإن الشخصيات المستعارة بوصفها علامات لا تقف منعزلة عن غيرها من العلامات ولا تحقق وجودها مستقلة عنها، وهو ما يجعل من الدلالة لا تقف عند عنصر واحد ولا تنشغل بذاتها قدر انشغالها بعلاقاتها مع غيرها من العناصر.

هنا يمكننا الوقوف عند العلامات المستعارة وفق زاويتين أساسيتين:

-**زاوية الانفصال:** حيث العلامة الواحدة تنتج دلالتها اعتمادا على علاقاتها الداخلية، أي علاقة العلامة في محيطها النصي، فأبو تمام على سبيل المثال يدخل في علاقة مع كل العلامات التي تشكل محيطه في إطار قصيدة " أبو تمام وعروبة اليوم "ويصبح كاشفا عن أو مستنيرا بغيره من العلامات، وما طرح مجموعة العلامات المكانية في سياق أبي تمام – مثل واشنطن مثلا أو حيفا والنقب إلا تأكيد على الدلالة القائمة على التعالق بين هذه العلامات، فالمكان الأول يكشف عن دلالة الصراع بين الغرب والشرق، والعلامة الثانية تدل على الموقف العربي من القضية الفلسطينية، وهكذا تتعالق العلامات داخل القصيدة لإنتاج كم كبير من الدلالات النصية.

- **زاوية الاتصال:** حيث العلامات الثلاثة مجتمعة تعمل على تشغيل الأفق الدلالي عبر منشور ثلاثي لا تنفصل فيه علامة عن العلامتين الأخريين، فإن العلامات على تدرجها التاريخي: بلقيس أولا، الرسول عليه الصلاة والسلام ثانيا، وأبو تمام ثالثا تدل جميعها على العروبة وتشكل – مجتمعة– تاريخ العروبة الأصيل، فإذا كانت بلقيس وفق رؤية الشاعر تمثل المكان/الأرض/ اليمن بوصفها علامة على العروبة في أرضها فإن الرسول عليه الصلاة والسلام يمثل الجانب الروحي في الثقافة العربية، ويمثل أبو تمام العروبة في شموخها وانتصاراتها المشرفة بوصفه أيقونة للعروبة القائمة على أصالة الأرض والقيمة العليا للإسلام.

الخاتمة:

اجتهد البحث في انتقاء ثلاث علامات لها حضورها ولها وظيفتها في سياق مدونة البردوني الشعرية، وانتهى إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- استعارة الشاعر عدد غير قليل من الشخصيات التي وظفها لخدمة الدلالة النصية.
- وظف الشاعر مجموعة الشخصيات النصية بوصفها علامات لها وظائفها المتعددة: اللغوية، السردية، البلاغية، الدلالية.
- تجلت الوظيفة اللغوية في موقع العلامة في سياق النص وما يترتب عليه من وظيفة في التركيب النصي.
- تجلت الوظيفة السردية في إنتاج العلامة مجالا سرديا له طبيعته الجمالية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

- تجلت الوظيفة البلاغية في مساحة حركة العلامة لإنتاج البلاغة النصية.
- تجلت الوظيفة الدلالية في دائرتين: دائرة الانفصال، ودائرة الاتصال مع العلامات الأخرى.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

[1] إيريك بويسنس: السيميولوجيا والتواصل، ترجمة وتقديم: جواد بنيس، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة 2017.

[2] علي قاسم محمد الخرابشة: الإبداع وبنية القصيدة في شعر عبد الله البردوني، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مج 37، يوليو 2008.

[3] عبد الله البردوني: ديوان عبد الله البردوني، الأعمال الشعرية، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ط1، 2002.

[4] ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام – دار المعارف، القاهرة، ط5، د.ت.

[5] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1992.

[6] محمد رضا مبارك: تتابع الحدث الحكائي في نصوص البردوني، العلاقة التبادلية بين مكونات الشعر والسرد، علامات، النادي الثقافي، جدة، ج 70، مج 18، أغسطس 2009.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq